الوثيقة

دورية تاريخية محكمة يصدرها
مركز الوثائق التاريخية بمملكة البحرين
العدد الخامس والخمسون - السنة الثامنة والعشرون
المحرم 1430هـ - يناير 2009م

تحقيق بعض ما ورد في التحفة

الجزء الثاني

هذه الدراسة

عرضنا في العدد الماضي من الوثيقة – العدد الرابع والخمسون – للجزء الأول من هذه الدراسة التي أعدها الدكتور علي أباحسين في تحقيق لكتاب التحفة النبهانية، وذلك لما لهذا الكتاب من أهمية كبرى لأي دارس لتاريخ البحرين . ونعرض اليوم في هذا العدد الجزء الثاني من هذه الدراسة الهامة . . وإذا كان الجزء الأول قد تعرض بالشرح لموقع البحرين وطبيعة أرضها ومناخها وحاصلاتها وأساليب الغوص عن اللؤلؤ وتقاليده وبعض الحيوانات البحرية المشهورة والجزر التي تنتمي للبحرين، فإننا ننتقل في هذا الجزء إلى شرح لأشهر مدن وقرى البحرين وأشهر من أقام بها من السكان لننتقل في الجزء الثالث والأخير من هذه الدراسة في العدد القادم بمشيئة الله لذكر من تولى حكم البحرين منذ الهجرة النبوية وحتى فتح آل خليفة لهذه البلاد في بداية فبراير ١٧٨٣م . وبالله التوفيق

الوثيقة

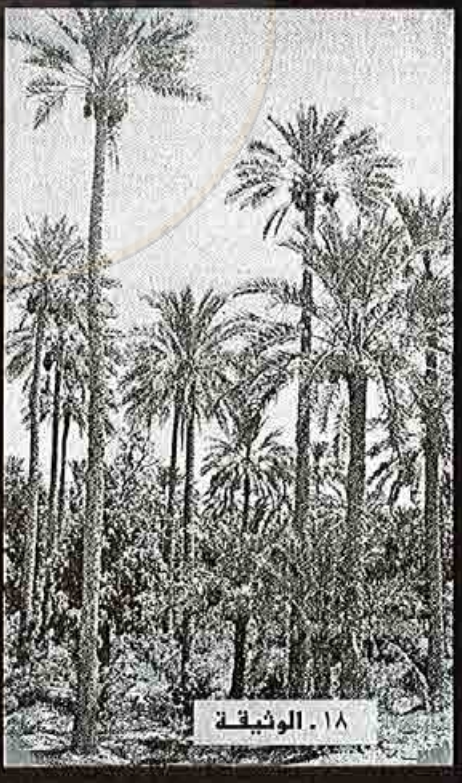

١٨ . الوثيقة

النبهانية عن تاريخ البحرين

بقلم : الدكتور علي أباحسين

المعادن :

يوجد في البحرين الجص والنفط والقير عند (جبل الدخان) والأخيران غير مستخرجين . وفي البحر اللؤلؤ واليسر .

الصناعة :

تنسج بالبحرين بعض العبي ومن المصنوعات اليدوية المنطرقات من النحاس والصفر والحديد . وتنسج المدات (نوع من الحصر) ويسفر منها إلى الخارج مبالغ مهمة وعلى الأخص نحو العراق حيث أن جميع المساجد في العراق مفروشة منها . ولهم مهارة تامة في صنع السفن الشراعية الكبار .

صادراتها :

يصدر من البحرين اللؤلؤ وهو الأهم . والصدف ثم السلوق (البلح المسلوق) والروبيان والسمك المجفف والترنج والمدات (نوع من الحصير)[1] .

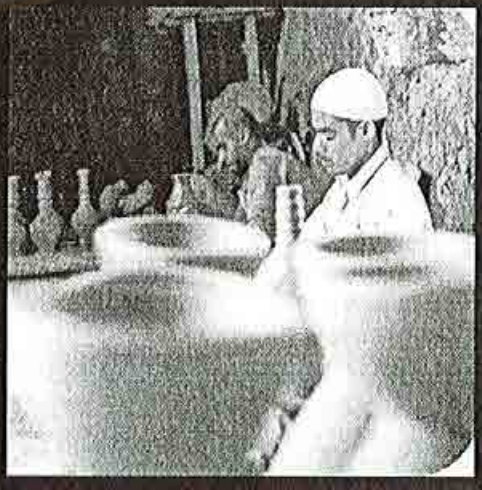

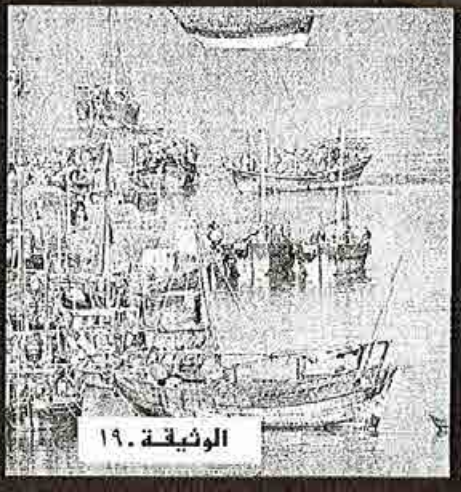

الوثيقة ١٩.

غير متقدمة إلا في اللؤلؤ . وأما تجارتها الداخلية فنظراً لقلة طرق المواصلات فهي متأخرة، أما التجارة البحرية ولو أنها غير عظيمة إلا أنهـا كافية لترويج أشـغالهم ونقل بضائعهم .

الآثار أو الأماكن المأثورة

قرية عسكر :

هي على مسافة ساعتين ونصف للراكب من المنامة جهة الجنوب. وأول من سكنها من العرب (آل أبى سميّط) بالتصغير ثم ظعنوا عنها وسكنوا (لنجه) بلدة بفارس . فنزل قرية عسكر بعض (آل أبى عينين) وهم بها إلى اليوم وبهذه القرية ضريح (صعصعة بن صوحان العبدي) وهو مخضرم . قال أبو عمر كان صعصعة مسلما في عهد رسول الله ﷺ ولم يره : قلت وله رواية عن عثمان وعلي وشهد (صفين) مع علي وكان خطيبا فصيحا وله مع معاوية مواقف : وقال الشعبي : كنت أتعلم منه الخطب : وروى عنه أيضا أبو إسحق السبيعي والمنهال بن عمرو وعبد الله بن بريدة وغيرهم . وذكر العلاء في أخبار زياد أن المغيرة نفى صعصعة بأمر من معاوية من الكوفة إلى جزيرة أوال من البحرين فمات وأنشد له المرزبان :

هلاً سألت بني الجارود أي فتىً ... عند الشفاعة والبان ابن صوحانا
كنـا وكانـوا كأم أرضعت ولـداً ... عقاً ولم تجز بالإحسان إحسانا

وأما أخوه (زيد بن صوحان) فإنه توفى بالكوفة في وقعة الجمل بعد أن قطعت يده وهو الذي عناه النبي ﷺ بقوله : وأما زيد فرجل من أمتي تدخل الجنة يده قبل بدنه . وكانت على ضريح صعصعة قبة ثم تهدمت ولم تعمر .

وفي جنوب ضريح صعصعة قبر (الشيخ الجَوي) وهو من صلحاء قرية (جو) دفن هناك بوصية منه..

ومشهور عند أهل البحرين أن من خصائص قرية عسكر عدم دخول الطاعون فيها . ويعدوها كرامة لصعصعة ﷺ : وفحص عن ذلك فلم يسمع منذ سكنتها العرب أن أحدا مات بها مطعونا قط . والله يختص برحمته من يشاء .

قرية المالكية :

وهي جنوب البدُيّع على مسافة نصف ساعة منها . وبها (قبر الإمام زيد) ولم أجد أحدا يعرف اسم أبيه لنعرف من هو سوى أن أهل البحرين وبالأخص أهل تلك القرية يعظمونه ويتبركون به ويقولون أنه صحابي- فأقول لعله زيد بن عميرة لأنه من أهل البحرين ومن المخضرمين، ومن أصحاب العلاء بن الحضرمي، الذي فتح البحرين (كما سيأتي في الباب الأول) وقال في كتاب الإصابة : زيد بن عميرة العبدي له صحبة قاله أبو عمر ولم يزد ثم قال : وأظنه الكندي. وروى الحارث بن أبي أسامة من طريق الجارود أنه قرأ في نسخة عهد العلاء بن الحضرمي وشهد زيد بن عميرة .

وأيضا أخرج الحارث بن أسامة من طريق المسور بن عبد الله الباهلي عن بعض ولد الجارود أنه أخذ هذه النسخة من نسخة عند العلاء ابن الحضرمي حين بعثه النبي ﷺ إلى البحرين وشهد معاوية وعثمان والمختار بن قيس وقصي بن أبي عميرة وفي رواية ابن أبي عمرو، وسعد بن عبادة والضحاك بن أبي عمرو . وشبيب بن أبي مرثد وفي رواية ابن قرة والمستنير بن أبى صعصعة الخزاعي وعوانة أو عبادة بن الشماخ الجهني وسعد بن مالك وسعد بن معاذ (وزيد بن عميرة العبدي) . قلت فإذا كان العلاء هو الفاتح لهذه الجزيرة وقد استشهد ببعض أهلها وزيد المذكور هو في ضمن من استشهد بهم وهو أيضا عبدى وسكنى العبديين البحرين فيحتمل والله أعلم أن زيد بن عميرة هو

المشهور اليوم في أفواه أهل البلدة (بالأمير زيد) ويقولون أنه صحابي . والله أعلم .

جبل حيان أو قرية جبل حيان

هي شبه جزيرة واقعة في الجهة الجنوبية الشرقية عن (عسكر) وتسكنها اليوم قبيلة الدواسر زمن الشتاء وفي وسطها جبل وبأعلاه ضريح مشهور (بقبر حيان) وهو معظم أيضاً عندهم .

فلعله حيان بن مازن لأن مازنا صحابي ومن أهل عمان ورئيسها ويحتمل أنه أرسل ابنه حيانا إلى (جزيرة أوال) عاملا عليها . وقصة مازن مشهورة عندهم (وهي) : أن أول من أسلم من أهل عمان هو مازن بن غضوبة بن سبيعة بن شماسة بن حيان بن مره بن حيان بن مره بن أبي بش بن حطامة بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث ابن طي . وكان يسكن (قرية سمايل) ويعبد صنما يقال له (ناجرا) فذبح له شاة ذات يوم وقربها إليه فسمع صوتا من الصنم يقول :

يا مازن اسمع تسـر ظهر خير وبطن شر
بعث نبي من مضـر يدين بدين الله أكبـر
فدع نحتا من حجـر تسلم من حـرٍّ سـقر

ففزع من ذلك وقال : إن هذا لعجب . ثم قرب قربانا آخر فسمع صوتا آخر من الصنم يقول :

يا مـازن اقبـل تسمع مالا تجهـل
هـذا نبي مرسـل جـاء بـحق منزل
فآمن بـه تعـدل عن حر نار تشعـل
وقودها الناس والجندل

فقال : إن هذا لهو العجب وإنه لخبر يرادني . فبينما هو كذلك إذ ورد عليه رجل من أهل الحجاز يريد ماء فسأله ما الخبر وراءك فقال أنه ظهر رجل يقال له محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف يقول لمن أتاه أجب داعي الله فليس بمستكبر ولا جبار ولا مختال . أدعوكم إلى الله وترك عبادة الأوثان . . . الخ .

فقال مازن والله نُبوء ما سمعته من الصنم فوثب إلى الصنم فكسره جذاذاً . وتوجه إلى رسول الله ﷺ . فلما قدم سأله عما بعث إليه فشرح رسول الله ﷺ له الإسلام فأسلم ونوَّر الله قلبه ثم قال للنبي ﷺ أدع لى ولأهل عمان فقال : اللهم اهدهم وثبتهم . فقال زدني وجعل يعرض مقاصده من الدنيا تفصيلا ويطلب الدعاء من النبي ﷺ إلى أن طلب ولدا ورزقه بعد حين وسماه (حيانا) ثم إن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل عمان كتابا . . الخ كما وضحناه في تاريخ عمان . فيظهر لى والله أعلم أن حيانا هذا هو المدفون في هذا المحل . وقيل أنه ابن محصن .

النبيه صالح

توجد جزيرة بين قرية أم الحصم[٢] وبين سترة قرب (الماحوز) فيها قبر يسمونه (قبر النبيه صالح) والعوام يقولون قبر النبي صالح وعند قرب القبر كهف يزعمون أن فصيل ناقة صالح دخل فيه . ولم أطلع على حقيقة صاحب هذا القبر .

المشهد

يوجد غربي المنامة من جهة الجنوب على مسافة نصف ساعة منها موضع يسمى (**سوق الخميس**) يجتمع فيه أهل البلدة في كل خميس للبيع والشراء حتى اليوم . وعنده عين نبّاعة كالزلال تسمى (أبا زيدان) ومبنى على نصف ظهرها مسجد صغير للصلاة، وشماليه على مسافة نحو ١٠٠ ذراع آثار مسجد

آخر . وفي جانبه أطلال مدرسة قديمة لم يبق منها سوى بعض جدرانها[٣] وبعض اسطوانات مدورة منحوتة من صخار عظام ومكتوب على الجدران نقرا في الحجارة بخط كوفي .

وعندها منارتان متقابلتان شرقا وغربا طول كل واحدة منهما نحو ٧٠ ذراعا. وتسمى هذه الأطلال (المشهد)، فوصلته وصعدت المنارة الغربية وكتبت اسمي نحتاً في أعلى حجر في داخلها ووجدت عدد درجها إلى الدائرة الثانية مائة درجة . وعلى باب المنارة الغربية حجر مكتوب بالخط الكوفي، ولكن عسر عليَّ قراءته لأن المدرسة المتهدمة ردمت باب المنارة حتى دفن معظمه فصار الحجر عند الأرض وجعل الصبيان يلعبون فيه بالدق حتى تثلمت غالب الكلمات فعسر علينا قراءتها . ولم يكن معي في ذلك اليوم آلة الرسم (المخيلة) لآخذ رسمه وأتفحص بعد ذلك في كتابته .

وهذا المسجد والمدرسة مع المنارتين الجميع من بناء عمر بن عبد العزيز الأموى[٤] .

المراقيب

توجد في شمال غرب الرفاع أرض واسعة الفضاء تسمى (المراقيب) . وفيها آثار قبور قديمة دارسة كأنها قرى متفرقة وكل قسم منها يحتوي على نحو ٣٠٠ قبر فأكثر . وقد نبت فوق هذه الأرض من طول مالبثت شجر العوسج والشيح والقيصوم والجثجاث والجعدة ونحوها من الأعشاب البرية .

فنقول : يكاد أن يكون من المحقق أن ضفاف (خليج البصرة) كانت أول موطن للإنسان في عهد حضارته وإن شئت فقل بداوته الأولى .

ويرى بعض العارفين الذين حاولوا درس طبيعة البحرين أن هذه الجزيرة كانت على الراجح مهد السلالة البشرية بعد ارتقائها في سلم الحضارة . حيث أن مجموع المدافن التي تملأ ربواتها رحاب الصحراء وتمتد إلى مالا يدرك

الطرف آخره، حيرت كل من وقف بها من السياح يحاول كنه حقيقتها . ولقد أمها الناس في كل عصر وزمان وجاسوا خلالها من الأسود الذي ربما كان جد الإنسان المدني إلى الكلداني فالبابلي فالفينيقي فاليوناني فالفارسي فالعربي . وتكاد تسمع وقع أقدامهم على مر الدهور، ومع ذلك لم يتركوا لنا أثرا يأتم به المستهدون منا أو قبسا يستضيء به المعتسفون في دياجير التاريخ . ويقال أن آخر مرة ذكر التاريخ فيها جزيرة البحرين هو يوم زارها (نيارخوس) في رأس الأسطول اليوناني عملا بأمر مولاه الإسكندر الأكبر .

ولم نعلم حتى اليوم حقيقة هذه القبور ولم يتحقق لدينا زمن بنائها ومن هو المؤسس لها . ومن الراقدين بها وعلى أي دين كانوا يتعبدون به : ويستفاد من أقوال بعض المؤرخين أن المدفونين فيها هم من أصل فينيقي هجروا أوطانهم وقطعوا فيافي بلاد العرب وحلوا بهذه الربوع وبنوا في البر (بلدة الخط) قرب مدينة القطيف الحديثة . وكانت مدينة عظيمة فيها أسواق تجارية رائجة تسمى (الجرعاء) التي يظنها البعض أنها نفس مدينة (أوفير) الشهيرة بكثرة ذهبها والغنية بمعادنها .

فهل اعتقد سكان الجرعاء أن البحرين قطعة مقدسة التربة حتى نقلوا إليها جنائزهم ودفنوها فيها (كما يفعله اليوم الشيعة في نقل جنائزهم إلى كربلاء والنجف) أو لأنها قريبة من البحر وهي مركز التجارة وأن تلك المدافن هي قبور أولئك السكان . وأقيمت تلك المقبرة الغريبة قبل أن يبارحوا الوطن ويتوغلوا في قلب بلاد العرب . أو قبل أن يمصر أهل الجزيرة أرض الكلدان وينشئوا فيها مهجراً ويقيموا مستعمرة . فهذه المسائل لا يستطيع الإنسان أن يبت فيها رأيه لقدم عهدها وغموض أسرارها . وأن المستر (بنت) فتح بعض القبور وعثر على بضعة آثار فانتقى منها شيئا وبعث بـــه إلى المتحف البريطاني . وبعد إمعان لجنة المعهد فيها وتدقيق فحصها استقر رأيها على أنها من أصل فينيقي وعليه فتدل هذه الآثار على أن القبور قديمة جدا . فإذا

سلمنا بتلك الدلائل واعتبرناها صحيحة فتكون القبور قد بنيت على الأقل منذ نحو خمسة آلاف سنة . هذا إذا كان (رولنسن) قد ضبط حسابه في تاريخ الهجرة إلى البحر المتوسط .

وأن الخط المساري قديم جدا عند سكان بابل وكان للفينيقيين ضرب من الكتابة تشبه الحروف . ولما اكتشفت صناعة الكتابة وأخذ الناس يستعملونها في التدوين والتسجيل تركت الكتابة المسمارية . على أن الباحث مهما نقب في تلك المدافن لا يعثر على شيء من قبيل الحفر أو النقش على صخورها أو على أحجارها مع أن الفينيقيين عندما ألقوا عصى ترحالهم في البحر المتوسط، أخذوا يقلدون المصريين في وضع موتاهم في (نواويس) . ولكن الباحثين لم يعثروا على (ناووس) واحد في تلك المدافن ليتخذوا منه دليلا على تاريخ سالف لزمان الجلاء . وهناك أمر آخر يستحق التدبر والتروي وهو أن أحد الباحثين قال – حين اكتشف البقعة وتدبر ما فيها – أن جميع القبور التي فتحت بجنب (رفاع الشيخ علي)، أي الرفاع القبلي، وهي قبور أعلى من سائر القبور التي وراءها بنحو ٢٠ قدما هي على رأيه أحدث من غيرها . ومما يؤيد ذلك أن هذه القبور قائمة على طرف المقبرة الفسيحة الأرجاء القديمة العهد ويظهر أنها آخر ما شيد وأقيم هناك.. وكتب القائد (دوراند) مانصه : (إن الآكام العالية هي قريبة من قرية علي (عالي) وهى أكبر من غيرها .

وذكر (فنيرخوس) الذي تولى قيادة أسطول الإسكندر الكبير في سفرته الشهيرة إلى خليج العجم يصف كيف أنه زار مدينة فينيقية في البر وجزيرة تدعى (ترين) ويظهر أنها هي التي تسمى اليوم (**دارين**) عند العرب وهي فرضة بالبحرين . وقد رأى هناك قبر (آرثر) الذي كان سلطان الخليج . ووصف (نيرخوس) المدافن بقوله (رابية مرتفعة كثيرة النخل) فهذا الوصف ينطبق على إحدى تلك الروابي العالية بقرب قرية علي (عالي) بخلاف سائر

الروابى فإنها لا تنطبق عليها وهي بعيدة عنها أميالا عديدة بيد أنه لا يوجد الآن نخل وهو لاشك مات لتقادم عهده .

وهذه الرواية تؤيد أن الآكام الكبيرة بنيت في العهد الأخير والدليل على ذلك أن اسم الشخص المدفون في إحداها ذكر في زمن (نيرخوس) رفيق الإسكندر المقدوني عندما شاهدها ويظهر أنه لم يبحث أحد في هذا الأثر منذ ذلك الحين، حتى قام الضابط (ديورند) الذى رفع أخيرا إلى درجة (دوق – أمير) وجعل يبحث فيها :

وصف المدافن

خلاصة ما شهدناه وما قاله الصحافيون، وهو أن كل مدفن يشتمل على حجرتين الواحدة فوق الأخرى مبنية من قطع صخور ضخمة ولا يبعد أنها قطعت (من جبل الدخان) ويوجد فيها أيضا على جوانبها حجر ومعابر مشبعة بطين في غاية الإتقان، ولا يوجد بها عقود ولا دعائم . ويظهر أن الحجر قد بنيت قبل أن يبنى سائر ما يحيط بها من البناء . وهذا البناء محكم مجصص وله طبقات مرصوفة من التراب وصغار الحجارة وكأن هذه المدافن قد أقيمت لمقاومة الدهر وصد آفاته . فمحيط أساس أكبر التلال نحو ٥٠ ذراعا وقد عثر القائد (دورند) على هيكل بشرى في الحجرة السفلى طوله نحو تسعة أقدام صغير الجمجمة منخفض الجبين واسع حرف حجاج العين (المحجر) وعندما عرضت الجمجمة للنور والهواء تكسرت كسرا عديدة . وأن رؤية بعض عظام الهيكل تدل على أن أصحابها دفنوا وهم جلوس ويظهر أنهم كانوا من وجوه الأمة وسراة القوم . وكان دفنهم يجرى على خلاف ما كانت تدفن العامة . على مثل ما هو جار اليوم عند النصارى في دفن (البطاركة والمطارنة والملافنة والأساقفة) وسائر الرؤساء الروحانية منهم غير أن ذلك يحتاج إلى بحث دقيق

وفحص كثير (وسنعود إن شاء الله إلى البحث في هذا الموضوع في الطبعة الثالثة) وقد اكتشف حديثاً في المنعطفات قطع من عظام بنى آدم :

أما الحُجَر العليا (الفوقانية) فقد وجد فيها عظام كبيرة من عظام الخيل : وأيضا وجد فيها قطع من معدن يشبه الصفر والنحاس . وشقف وخزف خشنة غير مصقولة وقشور بيض النعام وبعض آنية مصنوعة من العاج وتماثيل وغير ذلك من الأدوات المختلفة الأشكال . وفي أرض حجر بعض المدافن شيء كثير من عظام اليربوع . ومقدار وافر من العظام الصفر قد دفنت هناك منذ قرون عديدة (ويفهم أنها نقلت تلك العظام من محل آخر إلى هذه المقابر) :

وقد نقبت أغلب تلك الحُجر تنقيبا دقيقا طمعا في العثور على آثار ذات شأن جليل ولكن جل ما وجد فيها هو بقايا سجف وستور قد تحولت إلى كوم من التراب لطول عهدها . وهناك أيضا قطع أخشاب مسوسة . أما البناء فهائل جدا وجرمه عظيم لكن لم يعثر فيه على الأدوات التي كانت تستخدم في الحفر والبناء . بل ولم يعثر على رسوم أو نقوش أو كتابة . غير أن هناك شقوقا وأخاديد ونوعا من الخنادق القليلة الغور قد حفرت حول أســاس كل مدفن وقيل : أن أول من فتح بعض تلك المدافن وباشر بالحفر والتنقيب فيها هو المنكب (اليوزباشى دورند) عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م ثم (بنت) ومعه قرينته وجعلا يحفران وفتحا مدفنين سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م . وفي سنة ١٣٢٢هـ زار جماعة من البلجيك البحرين وتفقدوا القبور وفتحوا أحدها ولم يبلغنا نتائج أبحاثهم . وقد حفر معتمد إنجليزي في البحرين (بريدكس) بعض المدافن قرب (رفاع الشيخ علي) واشتغل فيها عدة أسابيع وفعل مثل ذلك قرب (المنامة) وجمع قسما مهما من الرفات وبعض قطع من العظام البشرية وغيرها من الآثار وبعث بالكل إلى (متحف) لندن . وأحدثهم عهدا بها (بالبحرين) الإنجليز وقد سبقهم إليها العرب فالبرتغال فالفرس فالهنود فالرومان فاليونان فالفينيقيون فالبابليون فالكلدانيون فأصحاب الرؤوس السود الذين هم أول من مدَّ رواق التمدن والعمران

البشرى على وجه البسيطة وعليه فيكون تاريخ مسقط رأس العالم الإنساني . ولهذا تحسب مملكة الرومان والصين واليابان والهند من ممالك أمس بجانب هذا[٥] .

وكم من أمة وقبيلة وشعب ودولة زالت وانقرضت وأمست في خبر كان . وأما تلك المدافن فشاخصة قائمة بعزها ومجدها كما كانت منذ أول بنائها . وأن أنياب الدهر ومخالب طوارئ الزمان لم تقو على ملاشاتها وإفنائها من على سطح الكرة الأرضية وهي واقفة على أركانها وتلالها الضخمة تسخر بمرور الأيام وكر الأعوام فسبحان من بيده البقاء والخلود والفناء والوجود في كل مكان وزمان .

تاريخ ارتقاء البحرين

في سنة ١٣٣٤هـ جلبت أول (مطبعة)[٦] حجرية إلى البحرين . وفي سنة ١٣٣٧هـ أول من جلب الجوال (موتكار) هو سمو الشيخ عبد الله ابن المعظم الشيخ عيسى آل خليفة بعد عودته من أوربا . وكان في أثناء بقائه في لندن قد ركب الطيارة وارتفع بها إلى أن اكتشف بها مطلوبه ثم عاد فنزل . فصعدها ابنه سمو الشيخ محمد وكذلك رقي بها إلى حيث شاء وحلق بها في الجو ثم عاد ونزل . فهما أول من ركب الطيارات من أهل جزيرة العرب وذلك عام ١٣٣٧هـ وفي سنة ١٣٣٧هـ وضعت آل الرمزى (تلغراف اللاسلكى)[٧] في جزيرة المنامة في الموضع المسمى (الحوره) ثم بعد ذلك وضعت في جنوب غرب (القضيبية) أنصاب كهيأة حلقة . ويقال أنها ستكون في وسطها محطة للطيارات .

وفي سنة ١٣٣٨هـ تأسس في البحرين المجلس البلدي[٨] تحت رئاسة سمو الشيخ عبد الله ابن الشيخ عيسى آل خليفة . وفي أواخر سنة ١٣٣٩هـ آلت إلى أخيه سمو الشيخ حمد .

وفي سنة ١٣٣٩هـ أول من جلب القازوز (النمليت) إلى البحرين يوسف بن لطف علي الخونجى بشراكته مع سمو ولى العهد الشيخ حمد وكذلك هما أول من أتيا بمعمل الثلج .

وفي ١٣٣٩هـ أول من جلب الآلة المولدة للقوة الكهربائية[٩] إلى البحرين للضياء والهواء فقط هو يوسف كانو .

وفي سنة ١٣٣٩هـ نهض حكام البحرين وأشرافها ببث العلوم والمعارف[١٠] فبدءوا أولا بتأسيس المدارس العلمية وجمعوا لها من الإعانات نحو ثلاثمائة ألف روبية وشرعوا في بناء مدرسة كلية في غرة ربيع الأول من العام المذكور . واختاروا لها موضعا خارج البلدة شمال المحرق على الساحل وأطلقوا عليها اسم (مدارس الهداية) : وقد حضر عند وضع أساسها حكام البلدة وأعيانها . وكان أول حجر وضع في أساسها هو بيد صاحب العظمة سمو الحاكم الشيخ عيسى بن علي آل خليفة . وانتخب رئيسها الأول الشيخ عبد الله نجل الحاكم . وقد وصلتها في محرم سنة ١٣٤٠هـ فرأيتها عجيبة البناء والموقع تشبه الثكنة العسكرية أو الاستحكام الحربي .

وفي ٢٠ محرم عام ١٣٤٠هـ تأسست في المنامة دائرة الشرطة . وفي نية البلدية إقامة جسر ممتد من المنامة من طرق الـــحورة إلى المحرق قرب حالة أبى ماهر .

الحالة السياسية

(المساحة)

طول مساحة جزيرة المنامة شمالا وجنوبا ٢٥ ميلا وعرضها تسعة أميال . وطول جزيرة المحرق خمسة أميال وعرضها ميلين اثنين وتدوير مساحة الجزيرتين نحو ٨٠ ميلاً .

(السكان)

يبلغ عدد سكان جزيرة البحرين عموما نحو ٣٠٠ ألف شخص[١١] .

(أجناسهم)

غالب أهلها من العرب الأصليين وهم يتمذهبون بمذهب الإمام مالك ابن أنس إمام دار الهجرة النبوية ﷺ . ومن كان منهم شافعياً فاصله من فارس . ومن كان منهم حنفياً فأصله من الهند أو من بغداد . ومن كان منهم حنبليا فأصله من نجد .

(أهلها)

ولم يزل سكان البحرين بازدياد مستمر لموقعها التجارى وأرباحها الوافرة . فقد سكنها أهل فارس والهنود المسلمون منهم والوثنيون . وأهل العراق المسلمون والنصارى واليهود . وأهل نجد والاحساء وعمان وأهل اليمن وحضرموت وغيرهم .

وقد قدر زيادة سكانها بين سنتى ١٣ و١٣٣٢هـ بعشرين في المائة . وبين سنتي ٢٦ و١٣٣٢هـ بخمسين في المائة . سوى أن العلـوم والمعـارف بطيئة التقدم[١٢] .

وكنت قد زرتها المرة الخامسة في يوم الخميس ٢٠ محرم عام ١٣٤٠هـ ونزلت ضيفا على فراش حاكمها صاحب الجلالة سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة في المقيظ فأكرمنا غاية الإكرام . وأمر بإقامة لوازمنا على أكمل ما يرام . وأنعم علينا هو وأصحاب السمو أنجاله الفخام بأوفر الإنعامات .

ولما ارتحلنا إلى البلدة استأذن سمو الشيخ محمد من والده صاحب العظمة بأن أكون في ضيافته فأذن لي سمو الحاكم بالنزول على فراش نجله المذكور سمو الشيخ محمد . فغمرنا بإنعاماته فوق ما يؤمل . وأفرز لنا مجلسا منظما مخصوصا لنا تزورنا فيه العلماء والأصدقاء في كل يوم . وفي يوم مبارحتنا للبحرين أمر لي الحاكم بمفرشة (زولية) فاخرة . وكساني حلة ولي العهد سمو الشيخ حمد (عباءة قيلانية وعقالا قصبا وشالا صوفا) وكذلك كساني أخوه سمو الشيخ محمد (من أنا على فراشه) عباءة عمانية وبراً وعقالاً قصباً وشالاً صوفاً . حسب عادة الحكام وذلك غير النقود التي بذلوها لي عن طيب نفس .

(العلم)

راية آل خليفة جميعها حمراء سوى أنهم يجعلون شريطا أبيض مما يلي الحبل عند العمود فقط[١٣] .

تقسيمات البحرين ونواحيها

كانت البحرين في السابق تحتوى على ٣٦ بلدة وعلى ٣٣١ قرية . ولكن لكثرة تداول الحكام عليها ووقوع الحروب بها وزوال الحضارة منها أزال عمرانها وخرب أكثر تلك المدن والقرى ولم يبق منها سوى ثمان مدن وبعض القرى التابعة لها . والمدن هي : المحرق والمنامة والرفاع وسترة وجد حفص والبلاد القديم والبديع والحد .

فأما المحرق :

فهي جزيرة شمال شرقي المنامة على مسافة نصف ساعة في السفن الشراعية . وهي سكن الحكام الحاليين وأعيان العرب . وهي العاصمة . وكانت تسمى (رفين) وهي مدينة قديمة قيل أن سبب تسميتها بالمحرق هو أن المجوس كانوا يحرقون أمواتهم في ناحية منها لما كانوا مالكيها قبل الإسلام . وعدد نفوسها ٣٠ ألفا .

وفي قصبة المحرق اليوم ٤٢ مسجداً . وجامعان أحدهما قرب قصر الحاكم الحالي . أسسه الشيخ محمد بن جمعان . ثم هجر زمنا طويلاً . ولما تولى القضاء الشيخ شرف اليماني طلب من الحكام تجديد بنائه وإعادته جامعا كما كان فصدر الأمر من سمو الحاكم الشيخ عيسى آل خليفة بذلك وصليت فيه الجمعة من سنة ١٣١٠هـ ولم تزل إلى اليوم .

والجامع الثاني أسسه الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة المتولي على البحرين سنة ١٢٣٦هـ، وهذا الجامع واقع غربي قصر ولي العهد سمو الشيخ حمد ابن ذى العظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة .

وفي المحرق (مدرسة الهداية) المتقدم ذكرها وعدة مكاتب أهلية . وفي غربي المحرق دائرة للمكس البحري تابعة لمكس المنامة .

ويتبع المحرق خمس قريات :

القرية الأولى : حالة أبو ماهر — (والحالة في اصطلاحهم كل قرية يحيط بها البحر كالجزيرة) وهي جنوب المحرق وكانت منفصلة عنها بترعة ثم في سنة (١٣٣٠هـ) دفنوا الترعة وأوصلوا الأسواق والبيوت بينهما . وفي جنوب الحالة (**القلعة**) التي بناها الشيخ عبد الله بن أحـمد كما سيأتي عند ذكر حكمه . وفي الجهة الشرقية الجنوبية من القلعة ينبوع في البحر يسمى (كوكب

أبي ماهر) يعلوه البحر وقت المد بنحو ستة أذرع وشرب أهل الحالة وأهل المحرق منه بل غالب السفن تورده :

القرية الثانية – البسيتين : وهي شمال المحرق على مسافة نصف ساعة للراجل. وبها (مسجد) بنيت فيه أخيرا منارة سنة ١٣٣٧هـ . وشرب أهلها من ينبوع في البحر يسمى (الساية) وهي جهة الشمال الغربي عنها . وبين البسيتين والمحرق صحراء نقية يخرجون إليها كل سنة لصلاة العيدين بها تبعا للسنة . ويوجد شمال هذا المصلّى آثار قبور دائرة متجهة وجوه أصحابها نحو الشمال .

القرية الثالثة – الدير : وهي شرقي البسيتين على مسافة نصف ساعة منه للراجل وشرب أهله من ينبوع في البحر ، وعين في البر تسمى (رية) .

القرية الرابعة – سماهيج : وهي شرقي الدير على مسافة ربع ساعة منه . وشرب أهلها من ينابيع في البحر على الساحل . وكانت سماهيج إحدى المدن العظام[١٤] . وغربيها بستان يسمى (ريـــة) باسم العين التي فيه وهو على الساحل . وقد أمر الحاكم سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة سنة ١٣٣٠هـ ببناء قصر فيه مشرف على البحر جعله منتزها له يسير إليه في كل يومين مرة واحدة حينما يكون مقيما في العاصمة وهو يعد من منتزهات البحرين . وقد ذهبت إليه صحبة سمو الحاكم مع أنجاله في ٣٠ محرم عام ١٣٤٠هـ .

القرية الخامسة – قلالي : وهى شرقي سماهيج على مسافة ثلث ساعة . وشربهم من ينبوع في البحر يسمى (جرذى) .

المدينة الثانية (الحِـدّ)

هي قصبة واقعة جنوب قرية قلالى على مسافة نصف ساعة للراجل . ويصير الحد شرقي المحرق مائلا إلى الجنوب وعدد نفوسه نحو ١٢ ألفاً وهو

سكنى قبيلة السادة العلويين، وبعض من (آل بن علي) ومن عشيرة (أبى فلاسه) . وشرب أهله من عين في البر تسمى (الزمة) ومن ينبوع في البحر يسمى (أم السوالي) وهو جهة الشرق الجنوبى عن البلدة يغمره البحر وقت المد وينحسر عنه تماما وقت الجزر . وفي الحد ١٣ مسجداً وجامع كبير للجمعة . ويتبع الحد خمس قريات أيضا :

الأولى – حالة السلطة : وهي غربي الحد وبينهما جون من البحر والمسافة بينهما ثلث ساعة للخائض منه إليها وشربهم من عيون (عراد) الآتي ذكرها :

الثانية – حالة النعيم : وهي حذاء حالة السلطة من جهة الغرب بينهما مسافة ثلاث دقائق . وشربهم من عيون عراد أيضا .

(الثالثة) – عراد : وهي غربي الحد إلى المحرق أقرب وبينهما جون من البحر، يمكن للدواب خوضه في وقت الجزر للاستقاء من عيون عراد . وبها نخيل وآبار وعيون كثيرة . وبها القلعة التي بناها سعيد بن أحمد لما كان واليا من قبل أخيه حاكم (مسقط) السيد سلطان بن أحمد كما سيأتي عند ذكر إمارته.

الرابعة والخامسة – أم الشجر الكبرى وأم الشجر الصغرى : وربما عبروا عن الصغرى (بالعزل) وهما على مسافة ربع ساعة من الحد جهة الجنوب . وشرب أهلها من ينبوع (أم السوالي) المتقدم ذكره فتكون هاتان المدينتان مع قراهما جزيرة منفردة شرقي المنامة كما تقدم وربما عبروا عن مجموعهما (**بالمحرق**) .

المدينة الثالثة (المنامة)[١٥] :

وهي واقعة على الطرف الشمالي الشرقي من الجزيرة . وكانت تسمى (المنعمة) وقد اختلف في سبب إطلاق اسم المنامة عليها . فمن قائل أنه تحريف المنعمة . حرفتها الأعاجم الذين سيطروا عليها . ومن قائل أنه كان فيها قصر لمنام أحد ملوكها السابقين فسميت به . وهي اليوم الميناء العمومية ومرسى البواخر وسكنى أكثر التجار ومركز معتمدي الدول . وبها دائرة البريد والبرقي والمكس البحري، وعدد سكانها نحو ٤٠ ألف شخص . وهي جيدة البناء ذات أسواق رائجة، سوى أن أرضها سبخة . وهي رديئة الهواء . وشماليها ميناء صعبة المرسى . وشرقيها ميناء هي أسلم للسفن من عواصف الريح . والقرية المشرفة على الميناء الشرقية تسمى (الحورة) . وكان في سنة ١٣٣٠هـ صدر الأمر من عظمة الحاكم سمو الشيخ عيسى بن علي آل خليفة ببناء مرفأ في الميناء الشمالية ممتدا إلى وسط البحر لتطابقه السفن المشحونة بسهولة ولو كان البحر جازرا . وكذلك صدر أمره ببناء مستودع للبضائع عند المرفأ المذكور محتويا على (حوش) كبير ومخزن عظيم لحفظ الأموال الواردة . فبنى وهو في غاية الإتقان والضبط ولا يزال دفن البحر مستمرا لتمديد المرفأ المذكور : وعدد المساجد في المنامة ٢٢ مسجدا وجامعان أحدهما جهة القبلة (غربى البلدة) وهو المسمى اليوم (مسجد الشيوخ) والآخر جهة الشرق . وقد جدد بناءه وزاد فيه من جهة الشمال زيادة مهمة (صاحب الخيرات الحاج عبد العزيز بن لطف على الخونجى) سنة ١٣٤٠هـ . وله إمامان، الشيخ علي والشيخ عبداللطيف ابنا محمد آل سعد . وفق الله المسلمين لتعمير مساجدهم ومدارسهم بالعلوم العالية والفنون الراقية كما عمروها بالعبادة وزيادة : آمين[١٦] .

والمنامة فيها سكنى غالب الملل والأصناف . وفي ظهرها من جهة الجنوب قلعة تسمى (قلعة الديوان) قيل أن الذي بناها هو نادر شاه (كما سيأتي عند

إمارة آل مذكور) وهي مقيظ صاحب العظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة . وغربي هذه القلعة قصر عظيم بناه ولى عهده سمو الشيخ حمد ابن الشيخ عيسى سنة ١٣٢٢هـ للمقيظ . وشمالي هذا القصر وغربي القلعة، (مجلس) بناه سمو الشيخ خليفة بن سلمان حفيد الحاكم سنة ١٣٣٣هـ وأرخه يوسف بن فلاح بقوله (خليفة نال العلى) .

وفي شرقي جنوب القلعة المذكورة على مسافة نصف ساعة للراجل موضع على الساحل يسمى (القضيبية) بالتصغير . وبها المحجر الصحي الذي أمر الحاكم سمو الشيخ عيسى ببنائه سنة ١٣٢٧هـ . وجنوب القضيبية قرية تسمى (**الجفير**) بالتصغير، وجرت عندها عدة وقعات كما سيأتي . وبها مسجد صغير ويسكنها اليوم صديقنا الشيخ سعد بن الشيخ عبد الله بن شملان وقد أدب لنا مأدبة رائقة فيها سنة ١٣٤٠هـ .

وفي غربي المنامة قرية تسمى (**السويفية**) . وعلى ساحلها الشمالي قصر أمر الحاكم سمو الشيخ عيسى ببنائه وسكنه اليوم زمن القيظ نجله سمو الشيخ محمد ابن الشيخ عيسى آل خليفة .

المدينة الرابعة (الرفاع)

وهو على مسافة ساعة ونصف للراكب من المنامة جهة الجنوب الشرقي . وهو سكنى الأمراء السابقين من آل خليفة وبه القلعة التي بناها الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة على أساس من قلعة (فرير بن رحال) وزير الشيخ الجبري الآتي ذكرهما عند إمارة الشيخ الجبري .

وشرب أهله من أربعة آبار : ثلاثة منها جهة الجنوب في الروضة وهي من حفر الأقدمين، والرابعة جهة الشمال وتسمى (الحنينية) المشهورة بالعذوبة

والآمر بحفرها الشيخ سلمان بن أحمد المذكور . وعمقها نحو ثمانية أبواع . وأوقف عليها نخلا لتعميرها ولإظهار الماء منها إلى بركة بحذائها، لتستقى منها النساء والفقراء .

وبين الرفاع والمنامة أرض واسعة الفضاء تسمى (**المراقيب**) وفيها المقبرة القديمة التي تقدم البحث عليها عند الآثار .

وغربي هذا الرفاع، على مسافة نصف ساعة منه موضع يسمى (الرفاع القبلى) أسسه الشيخ علي بن خليفة حاكم البحرين سابقا وبه البئر المسماة (أم غويفه) بالتصغير أمر بحفره والد المذكور الشيخ خليفة بن سلمان وعمقه نحو ٢٤ باعا، وأوقف عليه نخلا لتعميره .

وغربي الرفاع القبلي على مسافة ربع ساعة موضع يسمى (رفاع الشيخ محمد) أسسه الشيخ أحمد الفاتح بن محمد بن خليفة ثم نزله حفيده الشيخ خليفة بن سلمان، وبنى به مسجدا كانت تقام فيه الجمعة وهو باق إلى اليوم، ثم نزله الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين سابقاً، ثم نزله سمو الشيخ محمد ابن صاحب العظمة سمو الحاكم الشيخ عيسى بن علي وجدد بعض أبنيته وأسكن فيه (بعض) عائلته يرأسهم نجله سمو الشيخ راشد ابن الشيخ محمد . وفي سنة ١٣٤٠هـ أمر الشيخ راشد المذكور ببناء قصر له حذاء قصر والده، وأرخ بلفظ (جمع الجد والشرف الأثيل) .

وهذه المواضع المتقدمة والتي ستجيء هي عبارة عن قرى صغار تسكن زمن الخريف .

وجنوب رفاع الشيخ محمد على مسافة ساعة للراكب موضع يسمى (**الصخير**) أسسه الشيخ محمد بن خليفة . ثم في سنة ١٣١٨هـ نزله سمو الشيخ حمد ابن ذى العظمة سمو الحاكم الشيخ عيسى بن علي وبنى به قصورا

جميلة ومجالس رحبة لإقراء الضيوف وجدد القصر الذى بناه أخوه المرحوم الشيخ راشد ابن الشيخ عيسى . ورمم المسجد الذي هناك وعين له إماما راتبا . وهذا الصخير واقع فوق ربوة نقية بين جبال وآكام متسعة جداً . وعلى جانب الربوة من جهة الغرب إلى الجنوب رياض واسعة تجتمع فيها الأمطار والسيول فتنبت بها الأعشاب البرية . وتلك الرياض هي حمىً لسمو الشيخ حمد ترعاها إبله وخيله وأنعامه . وفيه ثلاث عيون للشرب، إحداها تسمى (أم حصاة) وماؤها أعذب مياه البحرين وألطفها لبعده عن السواحل ثم يليه في الحلاوة عين (أم المومیان) والثالثة تسمى (الجنوبية) .

وبين تلك الرياض ميدان للسباق على الخيل والتمرين على الكر والفر . وحقيقة، فإن الصخير وما والاه يعد قطعة من (الطائف) لحسنه وللطافة هوائه وعذوبة مائة ونقاء أرضه وخضرة رياضه وظرافة منظره . ووصلته سنة ١٣٣٢هـ بطلب من صاحب العظمة سمو الحاكم الشيخ عيسى بن علي واستقمنا به ثلاثة أيام صحبة الحاكم على فراش نجله ولي العهد سمو الشيخ حمد . ولم تخل أرض الصخير من المعادن لاسيما النفط والقير والجص عند قرب (جبل الدخان) الذي تقدم ذكره في الحالة الطبيعية[١٧] .

وعلى مسافة ساعة من الصخير جهة الجنوب موضع يسمى (**العمرو**) بنى فيه ولي العهد سمو الشيخ حمد مجالس سنة ١٣٣٧هـ وكذلك بنى فيه أخوه سمو الشيخ عبد الله والشيخ سلمان ابن الشيخ حمد . وعلى مسافة ساعة من العمرو جهة الجنوب أيضا موضع يسمى (**المطلة**) فقد بنى فيه سمو الشيخ حمد مجالس . وكذلك سمو الشيخ عبد الله أبناء صاحب العظمة سمو الشيخ عيسى آل خليفة . وكذا بنى فيه سمو الشيخ سلمان بن حمد حفيد الحاكم سمو الشيخ عيسى الجميع بنوا مجالسهم في سنة ١٣٣٧هـ .

المدينة الخامسة (ستره)

وهي شبه جزيرة شرقي الرفاع على مسافة ٤٥ دقيقة وإذا جزر البحر اتصلت به بشبه برزخ يعلوه ماء رقيق سمك ذراع فأقل . وبها عيون كثيرة أكبرها (عين الرحى) ثم عين (مهزة) ويتبعها من القرى (١) القرَيّة (٢) مهزة (٣) سفالة (٤) مرقبان (٥) واديان (٦) الخارجية (٧) المعامير (٨) العِكر (٩) الفارسية (١٠) الحالات . وهذه المدينة مع قراها مملوءة بالنخيل الباسقة والأشجار المثمرة، وهي التي جرت بها الوقعات الشهيرة كما سيأتي .

المدينة السادسة (جد حفص)

وهي غربي المنامة على مسافة نصف ساعة وبها عيون ونخيل كثير، وكانت هي إحدى المدن الكبار[١٨] . وشمال جد حفص قصر على الساحل في موضع يسمى (بوزيله) أمر ببنائه سمو الشيخ عبد الله ابن الشيخ عيسى آل خليفة .

المدينة السابعة (البلاد القديم)

بالتذكير وهي جنوب جد حفص وبها عيون كثيرة أشهرها (أبو زيدان وجماله وقصارى) وغربي البلاد القديم قرية تسمى (السهلة) فيها عين عجيبة شهيرة بالكبر تسمى (عذاري) عمقها خمسة أبواع وهي تسقى أكثر من ثلاثة أميال من النخيل ثم تصب في البحر منحدرة كأنها السيل الهائج . وقد وصلتها وغصت فيها إلى قعرها وأبصرت منبعها في الماء، وهي أصفى عيون البحرين .

المدينة الثامنة (البديِّع) (بالتصغير)

وهي غربي المنامة على مسافة ساعتين، وبها سكنى قبيلة الدواسر ومن تبعهم .فهذه هي المدن وما سواها فقرىً صغار . وأكبرها قرية (جو)

وهي على مسافة نصف ساعة للراكب من الرفاع جهة الشرق الجنوبي، وهي مطلة على البحر.

وأول من نزلها من العرب الشيخ أحمد بن رزق الشهير في القرن الثاني عشر الهجري، وعمّرها وبنى بها مساجد وبركا عظاماً لخزن الماء في غاية القوة والإحكام . وقال صاحب (سبائك العسجد) : سكن الشيخ أحمد بن رزق بلدة جو . وبنى بها قصورا شامخة إلى الجو ثم ظعن عنها ونزل الزبارة . وبعد ظعنه بقيت بلدة جو خالية من العرب إلى أن استولى الخليفيون على البحرين سنة ١١٩٧هـ – كما سيأتي – ثم لما احتل سعود بن عبد العزيز أمير نجد (الاحساء والقطيف) سنة ١٢١٢هـ جعل يتحفز على أخذ الزبارة فظعن الشيخ أحمد بن رزق منها إلى البصرة في تلك السنة . ونقل الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة الفاتح عائلته جميعها من الزبارة وأسكنهم بلدة جو . ثم لما فرطت البحرين من آل خليفة واسترجعوها سنة ١٢٢٥هـ، ترك الشيخ سلمان (جو) وسكن (الرفاع) وبنى به قلعة وجعله العاصمة كما سيأتي عند ذكر حكمه ثم بعد ذلك نزل (آل أبى رميح) بلدة جو . وهم باقون فيها إلى حال التاريخ[١٩] .

الهوامش

١ - إن مملكة البحرين اشتهرت منذ القدم بعدة أمور أهمها : الموقع الاستراتيجي الهام حيث شكلت وتشكل همزة وصل بين الشرق والغرب، والأرض الزراعية الخصبة، فسميت بلد المليون نخلة، واللؤلؤ الطبيعي الفاخر والذائع الصيت، ووجود الاستراحات والفنادق والآثار والمباني التاريخية. ومن بين جزر البحرين ثلاث منها ذات أهمية اقتصادية : فالمنامة العاصمة وفيها الميناء البحري (ميناء سلمان) وحقول الزيت ومصنع التكرير ومصنع الألومنيوم والمنطقة الصناعية. وفي المحرق يقع مطار البحرين الدولي والشركة العربية لإنشاء وتصليح السفن (اسري) . أما جزيرة ستره فيوجد بها ميناء تصدير الزيت وميناء تصدير منتجات الألمنيوم والمنطقة الصناعية الجديدة وموقع مصنع البتروكيماويات . أنظر المجموعة الإحصائية ١٩٨١م، ص٣ .

أما السلع المصدرة من البحرين اليوم فأهمها :

سبائك الألمنيوم غير المصنعة، ألواح وصفائح الألمنيوم، منتجات الحديد، قضبان وأسلاك الألمنيوم، الأمونيا (نشادر)، زيت الذرة مكرر، ملابس وأقمشة، ورق صحي، أصباغ مباني، تجهيزات كهربائية، دهون، مكيفات هواء مجزأة، روبيان، النفط وهناك سلع أخرى معاد تصديرها . أنظر : إحصاءات التجارة الخارجية لعام ١٩٩٥م، ص٢٠-٢٤ .

٢ - **أم الحصم** : موضع على ساحل البحر جنوب المنامة على مسافة ساعة منها . وهذا الموقع نقي الأرض لطيف الهواء زمن الصيف وبه كثير من النخل والفواكه . وبه مقيظ للشيخ عبد الله بن سعد بن شملان . وبه عين نبّاعة تسقى بساتين تلك الجهة تسمى (هرته) وكانت متهدمة الأطراف فعمرت بهمة الشيخ عبد الله بن شملان المذكور والشيخ محمد بن أحمد بن هجرس سنة (١٣٣٠) وأمر أيضا ببناء حجرة قربها جهة الجنوب الشرقي لتكون حماما للنساء يغتسلن فيها . فجزاهما الله خير الجزاء . ورحمهما رحمة الأبرار . اهـ مؤلف .

٣ - ولم يبق منها سوى الطلل لجدرانها الخارجية .

٤ – يعود تاريخ بناء مسجد الخميس تقريبا إلى القرن الرابع الهجري/ الحادي عشر الميلادي . وينسب المسجد لشخص يسمى (أبوسنان محمد الفضل بن عبد الله العيوني) وأبوسنان هذا ثالث حاكم من الأسرة العيونية عاش في القرن الحادي عشر الميلادي . أما بناء المنارتين فيقدر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد . وقد رمم المسجد في عام ١٩٧٦م . ويقال بأن المسجد كان يشمل مدرسة ملحقة به .

أنظر : حضارة البحرين عبر العصور القديمة، يوسف بومطيع وآخرون، طبع البحرين ٢٠٠٢م، ص٢٢ .

وقيل إن مسجد سوق الخميس بني في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز . وجدد بناؤه عدة مرات ومنها أيام العيونيين . وتجديد آخر في عام ١٩٥٠م . ثم أدخلت على المنارتين بعض الترميمات للحفاظ على معالمها الحضارية وخشية سقوطهما وذلك عام ١٩٧٦م . ويقوم المسجد مع المدرسة الملحقة به على ارض واسعة ويتألف من ثلاثة أروقة تحيط بفناء المسجد . وهذه الأروقة مقامة على أعمدة مكونة من قطع حجرية يبلغ ارتفاع الواحدة منها قدما واحدا وقطره قدمين . ونحتت بشكل دائري بديع ووضعت بعضها على بعض بطريقة هندسية عجيبة . ويحيط بالمسجد سور مبني من الأحجار الكبيرة يتراوح ارتفاع السور ما بين ٥–٦ أقدام . وفي الجهة الغربية من المسجد ممر واضح مما يدل على ان المسجد الحالي مبني على أثر مسجد أقدم منه وأكبر مساحة .

وقيل أن القرى المعمورة الآن أزيد من مائتي قرية ومنها :

المنامة والمحرق وسماهيج والجفير والحورة وراس رمان والنعيم ومني وكتكان وكرزكان وسنابس والديه وكرباباد والقلعة وكرانه وجد الحاج وجنوسان وأيار وجبل الدخان وأم النعسان وشريبه والبديع ودار وبني جمره وسار وضلع وعالي وبوري وجزيرة وحجر واكل وهجر والقدم وأبوقوه والسهله وجد حفص والهمله والرويس وباربار وأوال وستره والرفاع وبلاد قديم وكوره وتوبلي وغريفه ودار كليب والزنج والسقيه وجبيلات وحلة الصغيرة وجـو ومشهد (الخميس) وأبو صيبع ومصلى وجبلة الحبش وماحوز وقريه ومرخ ودمستان ومقابا وبستان (بسيتين) وقرية الخارجية والدونج وعراد والعقير وجور وصدد وسند ولقبيط وجنبه وجد علي وهلتا وعالي وحلة الكبيرة وحلة علي وشويكه وصداغه وبني وفريق المزارعة وشهركان وعين الدار وسلم أباد وجروزان وحرتان والدير . أنظر : آل عصفور، الشيخ محمد علي عيون المحاسن، ص٧ .

والحد والرفاع الشرقي والغربي وعسكر والزلاق الدور بسيتين والعمر .

كما تشمل البحرين من الجزر والغشوت والملامح الطبوغرافيه الأخرى :

١. جزيرة البحرين : ومساحتها ٥٨٦,٥١ كم٢ .
٢. المحرق : ومساحتها ٢٠,٨١كم٢ .
٣. سترة : مساحتها ١٤,٢٣كم٢ .
٤. النبيه صالح : جزيرة مستديرة مساحتها نحو ٠,٧٤كم٢ .
٥. القليعه : قصار مساحته ٠,٠٩كم٢ .
٦. النعيم : وهي حالة أو جزيرة ومساحتها ٣٠٠٠ ياردة مربعة تقريبا .
٧. السلطه : حالة .
٨. أم الشجر : وهي جزيرة صغيرة مساحتها نحو ٣٠٠٠ ياردة مربعة وتبعد عن الحد نحو ميل في حالة المد .
٩. العزل : وهي جزيرة تقع جنوب أم الشجر ومساحتها ٨٠٠ ياردة مربعة تقريبا .
١٠. قصار بوشاهين : ويقع شرق العزل ويبعد عنها ثلاثة أميال (والقصار جزيرة جبلية صغيرة جدا) .
١١. قصار اخصيفه : وهي جزيرة صغيرة تقع شمال شرق المحرق قرب الدير .
١٢. الجارم .
١٣. الديبل .
١٤. قطعة جرادة : وهي جزيرة صغيرة شرق سترة وعلى بعد ساعة ونصف من البحرين بالقارب البخاري .
١٥. أمجيليد : وتقع شرق البحرين وطولها ٢٠٠ قدم وعرضها ١٢٠ قدما تقريبا .
١٦. أغميس .
١٧. تغيلب : وهو قصار صغير يقع قرب جو .
١٨. مشتان : وهو قصار او جزيرة صغيرة متصلة مساحتها ٠,١كم٢ .
١٩. نون : وهو قصار يقع جنوبي البحرين بشكل جزيرة رملية تشبه حرف النون .
٢٠. مجموعة جزر حوار :

تقع مجموعة جزر حـوار بين خـطي عرض ٣٣ ٢٥ْ – ٤٥,٥ ٢٥ْ شمالاً . وبين خطي طـول : ٤٤ ٥٠ْ – ٥٠ ٥٠ْ شرقا . وتبلغ مساحتها (٥١,٦٦ كم٢) أو (١٩,٩٥ ميل٢) وتشمل :

[١] جزيرة المترض : ومساحتها نحو ٠,١كم٢ .

[٢] حوار : ومساحتها ٣٨,١١كم٢ .

[٣] ربض الشرقية : ومساحتها ١,٢٤ كم٢ .

[٤] ربض الغربية : ومساحتها ٠,٧ كم٢ .

[٥] سواد الشمالية : ومساحتها ٢,٨ كم٢ .

[٦] سواد الجنوبية : ومساحتها ٦,٥٣ كم٢ .

[٧] عجيره : ومساحتها ٠,٠٥ كم٢ .

[٨] الحجية الشمالية .

[٩] الحجية الجنوبية .

[١٠] المحزوره : ومساحتها ٠,٥١ كم٢ .

[١١و١٢] الوكور : وهما جزيرتان صغيرتان ومساحتهما ٠,٠١ كم٢ .

[١١] بوسداد : ومساحتها ٠,٠٢ كم٢ وهي أربع جزر .

[١٢] [١٦] جنان : ومساحتها ٠,٠٩ كم٢ .

٢١ – أم النعسان : من مجموعة جزر البحـرين الغربية ويطلق عليها اليوم الجزيرة مساحتها ١٨,٩٣ كم٢ .

٢٢ – يعصوف : جزيرة صغيرة بها قبر يقال له يعصوف .

٢٣ – الحول .

٢٤ – البينة : وتبعد عن جزيرة جده نحو نصف ساعة بالقارب البخاري .

٢٥ – أم الصبان : جزيرة مساحتها نحو ٤٠,٠٠٠ قدم٢ وتبعد عن البديع حوالي نصف ساعة بالقارب البخاري .

٢٦ – جده أو جداء : مساحتها نحو ٠,٣٣ كم٢ وتقع في الجهة الشمالية الغربية من البحرين أو الجهة الشمالية من جزيرة أم النعسان وتسمى الجزيرة الخضراء .

٢٧ – جادوم : قصار فيه عين ماء ارتوازية يتزود منها أصحاب السفن المارة بالماء العذب .

٢٨ – الساية : قصار صغير جداً يقع غرب المحرق وفيه نبع ماء عذب .

٢٩ – جرزى : قصار يقع شرق المحرق قرب قلالي يرتاده صيادو السمك والطيور البحرية .

٣٠ – ترينيبه : جزيرة قاحلة لا ماء فيها تقع شرق أوال وقرب عسكر .

٣١ – إبراهيم : قصار أو جزيرة صغيرة في شرق عسكر فيها ضريح الشيخ إبراهيم وليس فيها ماء .

٣٢ – جباري : قصار يقع غرب قصار تغيلب .

٣٣ – الديبل : قصار شمال شرق البحرين فيه عين ارتوازية .

٣٤ – قطعة جرادة .

وجزر وفشوت صغيرة أخرى .

إن مملكة البحرين (دولة أرخبيلية) وطبقاً للقانون الدولي والأعراف الدولية تستطيع البحرين والحالة هذه أن ترسم خطوطاً أساسية حول المياه الأرخبيلية لها بما فيها مجموعة جزر حوار وكافة الجزر والفشوت والملامح الطبوغرافية الأخرى والتي تقع بين خطي عرض ٠٧–١٠ أقصى الشمال و ٠٧,٣٢,٢٥ أدنى الشمال خطي طول ١١–٠٧–٥١ أقصى الشرق و ١٣,١٦,٥٠ أدنى الشرق .

ومن الجزر والفشوت والملامح الطبوغرافية في البحرين :

١ – جزر الجارم (فشت الجارم) .

٢ – قصار أخفيصة .

٣ – قصار جرذي .

٤ – جزيرة الساية .

٥ – جزيرة المحرق .

٦ – حالة النعيم .

٧ – قصار شاهين .

٨ – جزيرة أم الشجر .

٩ – جزيرة العزل .

١٠ – جزيرة الجليعة (قرب الحوض الجاف) .

١١ – الجزيرة .

١٢ – جزيرة النبيه صالح .

١٣ – قطعة جرادة .

١٤ – جزيرة المحمدية (أم الصبان) .

١٥ – جزر الحجره (قرب ستره) .

١٦ – جزيرة جده .

١٧ – قصار جادوم .

١٨ – جزيرة البينة الصغيرة .

١٩ – جزيرة أم النعسان .

٢٠ – جزيرة يعصوف .

٢١ – جزيرة اللغوي (قرب الجسر) .

٢٢ – جزيرة البحرين .

٢٣ – جزيرة الشيخ .

٢٤ – جزيرة امجيليد .

٢٥ – جزيرة ترينييه .

٢٦ – جزيرة إبراهيم .

٢٧ – قصار اغميس .

٢٨ – قصار اتغيلب .

٢٩ – قصار جباري .

٣٠ – جزيرة مشتان .

٣١ – قصار وحالة نون .

٣٢ – قصار الحول .

٣٣ – جزيرة المعترض .

٣٤ – جزيرة ربض الشرقية .

٣٥ – جزيرة ربض الغربية .

٣٦ – جزيرة عجيره .

٣٧ – جزيرة حوار .

٣٨ – جزر الحجيات .

٣٩ – جزيرة سواد الشمالية .

٤٠ – جزيرة المحزورة .

٤١ – جزر الوكور .

٤٢ – جزيرة سواد الجنوبية .

٤٣ – جزر بوسداد .

٤٤ – جزيرة جنان .

٤٥ – ومن الفشوت : فشت الجارم .

خور فشت

فشت العزم

فشت الديبل

فشت بوثور

أما مجاري هيارات البحرين فهي :

١ – من مجرى فشت الجارم إلى مجرى (أبو حاقول) .

٢ – ومن أبو حاقول إلى مجرى (شتيه) .

٣ – ومن شتيه إلى مجرى (أبا الجعل) .

٤ – ومن أبا الجعل إلى مجرى (أبو صور) .

٥ – ومن أبو صور إلى مجرى (نجوة العماري) .

٦ – ومن نجوة العماري إلى مجرى (عبد القادر) .

٧ – ومن عبد القادر إلى مجرى (نجوة الرميحي) .

٨ – ومن نجوة الرميحي إلى مجرى (أبو الخرب) .

٩ – ومن أبو الخرب إلى مجرى (أبو لثامه) .

١٠ – ومن أبو لثامه إلى مجرى (أبو عمامة) .

١١ – ومن أبو عمامة إلى مجرى (فشت الديبل) .

١٢– ومن فشت الديبل إلى مجرى (العرشان) .

١٣ – ومن العرشان إلى مجرى (أم القرص) .

١٤ – ومن أم القرص إلى مجرى (خريص الطير) .

١٥ – ومن خريص الطير إلى مجرى (الجادر) .

١٦ – من نجوة عبد القادر (عبد الجادر) إلى مجرى (الشبك) .

١٧ – ومن الشبك إلى مجرى (الميانه) .

١٨ – ومن الميانه إلى مجرى (نجوة الرقاى) .

١٩ – ومن نجوة الرقاى إلى مجرى (أبو الجرب) .

٢٠ – ومن أبو الجرب إلى مجرى (أرجله) .

٢١ – ومن أرجله إلى مجرى (نجوة ولد رمضان) .

٢٢ – نجوة ولد رمضان . أنظر : راشد بن فاضل البنعلي، مجاري الهداية ص١٦–١٨ طبع البحرين ١٣٤١هـ/١٩٢٢م .

(داريـــن)

جزيرة من جزر الخليج العربي تواجه البحرين كان بها خمسة أديرة لخمس شـعب من النصارى . ويروى أن العلاء لما أمر المسلمين بالذهاب إلى دارين لم تكن لديهم سفن يركبون البحر بها فنهض فيهم فقال : لقد أراكم الله من آياته في البر لتعتبروا بها في البحر فانهضوا إلى عدوكم . وثم استعرضوا البحـــر إليهم . فإن الله قد جمعهم . فأجابه قومه (نفعل) ولا نهاب .

وفي رواية أخرى : أن العلاء لم يذهب بالمسلمين إلى دارين في هذه الحرب، وأن دارين بقيت في عزلتها ولم تعد إلى الإسلام وإلى حكومة شـــبه الجزيرة العربية إلا في عهـــد عمر بن الخطاب .

أنظر : سنان محمود بهجت، البحـــرين درة الخليج العربي، ط١، بغداد ١٩٦٣م، هامش صفحة ٥٣ .

الرائد (**بريدو**) كلفته حكومة الهند البريطانية رسميا باكتشاف القبور المقببة بالبحرين وإعداد تقرير مفصل عنها . وقد سبقه الكابتن (**دورند**) والسيدة (**بنيت**) ولكنهما لم يكتشفا سوى قبر أو اثنين . أما (بريدو) فقد قام بفتح أكثر من ٣٧ قبراً ووصفها بدقة . وقد تولى (بريدو) حفر هذه القبور في الأعوام ١٩٠٦م – ١٩٠٩م وكان (دورند) قد عاش في البحرين عام ١٨٧٨م بصفته مساعدا للمقيم السياسي .

أنظر : الوثيقة، العدد ٣، يوليو ١٩٨٣م، ص١٥١ و١٥٢ و١٩٥ .

أما (**جيوفري بيبي**) الدنمركي فقد بدأ حفرياته عن آثار البحرين في ١٩٥٣م فبدأ في آثار معبد (باربار) .

٥ – التنقيبات التي أجريت في البحرين :

الكابتن آى. إل. دورند	تلال عالي	٩/١٨٧٨
ثيودور بنت	تلال عالي	١٨٨٩
إم. جوانين	تل غير محدد	١٩٠٢
الكابتن إف. بي. بريدو	٦٧ تلا	٨/١٩٠٦
إرنست مكاي	تلال عالي	٦/١٩٢٣
الدكتور بيتر كورنول	مسح آثارى	٤٤/١٩٤٠
البعثة الدنمركية برئاسة البرفيسور بي. تي. جلوب وجفرى بيبي الدنمركي عام ١٩٥٣م فبدأ في اثار معبد (باربار)	قلعة البحرين باربار – عالي	٧٠/١٩٥٣
السيدة إى. بى. جفرسون	شمال الهملة قبر ذو طابق واحد	١٩٦٨
الكابتن هايهام	٤٧ تلا متفرقا	

قسم الآثار – وزارة التربية والتعليم بقيادة مدير الآثار والتاحف الدكتور عبد القادر التكريتي	الشاخورة	٧٠/١٩٦٩
	الحجر – موقع ١و٢	٧٤/١٩٧٠
	قرية الدراز	١/١٩٧٠
	أم الحصم وأبو عشيرة	٣/١٩٧١
	مجموعة جد حفص	٣/١٩٧٣
	موقع قبر بالقرب من مون بلازا	١٩٧٣
	بستان نخيل في الماحوز	
الدكتور إيه دبليو ماكنيكول	أبو عشيرة (٥٦ قبرا) مسح مبدئي	
بعثة مشتركة من قسم الآثار ولجنة دراسات الخليج العربي قسم الآثار	المرخ	٤/١٩٧٣
	المقشع	١٩٧٥
بعثة مشتركة من إدارة الآثار ولجنة دراسات الخليج العربي	المرخ	١٩٧٦
	الدراز	
	شمال عالي	
	شمال القرية	
اليونسكو	مسجد الخميس	١٩٧٦
بعثة عربية لإنقاذ الآثار (ضمت اليونسكو وممثلين من ٢–٥ بلدان عربية)	سار	١٩٧٧
بعثة بحرينية – بريطانية مشتركة الدكتور م. رواف إدارة الآثار	معبد الدراز	١٩٧٨
	جد حفص	
	ميناء القلعة الإسلامية	
بعثة دنمركية إدارة الآثار	(قلعة البحرين) تلال كرزكان	
بعثة بحرينية فرنسية مشتركة برئاسة الدكتورة مونيك كرفان	القلعة الإسلامية (قلعة البحرين)	
إدارة الآثار – حفريات إنقاذ الآثار	المقشع	
بعثة بحرينية – وفرنسية مشتركة	قلعة عراد	

إدارة الآثار للتنقيب تبعتها عملية ترميم من وزارة الداخلية	قلعة أبي ماهر	٩/١٩٧٨
بعثة بحرينية استرالية مشتركة برئاسة دى . بتكوز .	سار والشاخورة	٨٠/١٩٧٩
بعثة بحرينية — فرنسية مشتركة برئاسة ج . ت سال	أم جدر	١٩٧٩
برئاسة ج. ت سال	جنوسان	١/١٩٨٠
إدارة الآثار	سار	١٩٨٠
إدارة الآثار	المالكية	
إدارة الآثار برئاسة الدكتور محمد رفيق موغل	سار	١٩٨٠
إدارة الآثار برئاسة الدكتور محمد رفيق موغل	قرية بوري (موقع مدينة حمد) الرفاع الغربي	١٩٨١
بعثة بحرينية فرنسية مشتركة برئاسة الدكتورة مونيك كرفان	القلعة الإسلامية	

أنظر : أنجيلا كلارك، جزر البحرين، طبع البحرين ١٩٨٤م ص٣٣١-٣٣٣ .

٦- **الطباعة** : ابتدأت الطباعة في البحرين من عام ١٩١٣م الموافق ١٣٣٢هـ، حين افتتح دكانان بشارع ولي العهد بالمنامة لطباعة الدفاتر التجارية والكراسات الدينية والعلمية . وبعد الحرب العالمية الأولى أدخلت تحسينات على المطبعة وانتقلت المطبعة إلى مبنى آخر غربي جامع الشيخ قاسم بن مهزع . أما المطبعة التي كانت كأداة لنشر الثقافة فقد بدأت في عام ١٩٢٢م حين طبعت كتاب (مجاري الهداية) لمؤلفه الربان الخليجي (راشد بن فاضل بن سيف البنعلي) . وتوالت طباعة الكتب الأخرى . وفي الثلاثينات كانت تجربة الطباعة الثانية في البحرين وهي طباعة حديثة، وقد نجحت وتطورت واستمرت زهاء ثمانية عشر عاما . ثم تأسست مطابع حديثة أخرى في منتصف القرن العشرين . أنظر : الوثيقة، العدد الخامس، يوليو ١٩٨٤ ، ص٥٨-٧٤ .

الوثيقة، العدد الخامس، يوليو ١٩٨٤ ، ص٥٨-٧٤ .

٧ - بدأ **التاريخ البريدي** في البحرين في الأول من أغسطس ١٨٨٤م حين تم فتح دائرة بريد المنامة تحت إشراف أحد الأوربيين ويدعى (أوشيا) . وعرضت للبيع الطوابع الهندية وهي تحمل

صورة الملكة فكتوريا . وطلب القبطان (بريدكس) من الشيخ عيسى بن علي آل خليفة السماح لرئيس البوسطة في الخليج أن يتوجه للبحرين لأجل تنظيم أمـور البوسطة وذلك في فبراير ١٨٩٩م . ثم أسست في المحرق ثاني دائرة بحرينية للبريد في يونيو ١٩٤٦م .

وتلا ذلك نشاط بريدي واسع في السنوات اللاحقة إذ فتحت دائرة بريد ثالثة في عوالي عام ١٩٥٠م . وفي ١٥ فبراير ١٩٥٣م تم إصدار أول طابع محلي يحمل صورة الشيخ سلمـان بن حمد آل خليفة . أنظر : الوثيقة، العدد ٦ يناير ١٩٨٥م، ص١٩٢-١٩٤، والوثيقة، رقم ٤٣/ ١٨٩٩ . مؤرخة في ١٢ فبراير ١٨٩٩م .

وفي عام ١٩١٩م شيد أول **تلغراف لا سلكي** في الحورة واستمر حتى عام ١٩٣١م حيث بدأت شركة البرق واللاسلكي المحدودة أولى خدماتها رسميا في البحرين .

وفي ١٩٤٤م بدأت خدمة الاتصالات اللاسلكية البرقية وكان مقرها في شارع الحكومة ثم في محل باب البحرين سابقا .

أما خدمات (**الهاتف**) فقد ارتبطت في البداية في عام ١٩٣١م مع بدء خدمات شركة البرق واللاسلكي . وفي عام ١٩٤٩م تم تركيب الهاتف الأتوماتيكي .

أما **التلكس** فاستحدث في عام ١٩٦٢م . وفي عام ١٩٦٩م تم افتتاح محطة الأقمار الصناعية في (راس أبوجرجور) .

وافتتحت أول كلية هندسية للاتصالات عام ١٩٧١م . واستعمل هاتف السيارات في ١٩٧٨م .

أما أول محطة راديو في البحرين في عام ١٩١٦م .

٨ - أسست بلدية المنامة (عاصمة البحرين) في شهر ذي القعدة سنة ١٣٣٨هـ عام ١٩١٩م . وشغلت قسما من عمارة الحاج يوسف بن أحمد كانو في شارع التجار فوق بنك الرافدين وقتئذ . وبعد سنة من الإعداد والتنظيم انتقلت إدارة البلدية إلى بناية المغفور له الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة فوق المكتب الذي يشغله العجاجي المقابل لباب البحرين . وهي تعد من أوائل الدوائر الرسمية التي أنشئت عند بدء تنظيم الجهاز الحكومي على أسس حديثة . وكان أول رئيس لها هو الشيخ عبد الله بن عيسى بن علي آل خليفة . وأول مجلس بلدي كان مؤلفا من ثمانية أعضاء تم تعيينهم من قبل الحكومة وهم : عبد الرحمن بن محمد الزياني، عبد العزيز بن حسن القصيبي، عبد علي بن رجب، عبد النبي بوشهري، عبد الله بن حسن الدوسري، محمد شريف قطب الدين، عبد الرحمن الوزان، السيت ديوان همنداس .

وفي عام **١٣٣٩هـ** الموافق ١٩٢٠م ترأس البلدية المغفور له الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة وكان نائبه خان صاحب محمد شريف قطب الدين . وظل الشيخ حمد رئيساً للبلدية حتى سنة ١٣٤٨هـ ١٩٢٩م حين خلفه في الرئاسة المغفور له الشيخ محمد بن عيسى آل خليفة

وفي سنة ١٣٤٣هـ ١٩٢٤م أصبح عدد أعضاء المجلس ٢٠ عضوا تم انتخاب نصفهم من قبل أهالي المنامة (وهو أول انتخاب يجري في البحرين)، وعينت الحكومة النصف الآخر .

وفي عام ١٣٦٩هـ الموافق ١٩٤٩م تقرر أن يكون عدد أعضاء المجلس ٢٤ عضوا منهم ١٢ ينتخبون من الناخبين و١٢ عضوا يعينون من الحكومة.

وفي عام ١٩٠٣ أسس مستشفى الإرسالية الأمريكية في موقعه الحالي بالمنامة وقد سد هذا المستشفى فراغا وأدى خدمات جلى لسكان المنامة والبحرين والخليج عامة .

وفي سنة ١٩٠١ بنت الدولة البريطانية دار الاعتماد في راس الرمان وكان الناس في ذلك العصر يسمونه بيت (الباليوز) .

وفي سنة ١٩١٠ افتتحت في مدينة المنامة مدرسة الإرسالية الأمريكية .

وفي عام ١٩١٩م أسست بلدية المنامة .

وفي عام ١٩١٩ شيد أول تلغراف لاسلكي في (الحورة) بالمنامة .

وفي عام ١٩٢١ افتتحت أول مدرسة حكومية في المنامة في المحل الحالي لمدرسة عائشة أم المؤمنين . وأن كانت مدرسة الهداية للبنين أسست سنة ١٩١٩ في المحرق وهي إحدى جزر البحرين .

وفي سنة ١٩٢٢ شكلت دوائر الحكومة على نظام حديث ووزعت الصلاحيات الإدارية وأصبحت المنامة عاصمة البحرين .

وفي سنة ١٩٢٢ حفرت أول بئر ارتوازية في مدينة المنامة .

وفي سنة ١٩٢٨ افتتح أول ناد أدبي في مدينة المنامة .

وفي سنة ١٩٢٩ أنشئ أول مولد كهربائي في مدينة المنامة .

وفي سنة ١٩٣٢ تفجرت أول بئر للزيت في البحرين .

وفي سنة ١٩٥٨ أضيف إلى رقعة بلدية المنامة مناطق قروية مأهولة واسعة وأصبحت حدودها أوسع . أنظر : مجلة هنا البحرين، (المنامة بين الأمس واليوم)، الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة رئيس إدارة البلديات والزراعة وقتئذ، العدد ٢١٧ السنة ١٤ فبراير ١٩٧٠م .

٩ - لقد افتتحت أول محطة **للكهرباء** في البحرين في شهر مايو ١٩٣١م ويُعد أول مشروع من نوعه يقام في بلدان الخليج العربي . وقد قام الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة بافتتاح المحطة في منطقة (راس رمان) بالمنامة، فزودت (المنامة) بالكهرباء أولا ثم جاءت (المحرق) بعدها، وكان يرأسها المهندس السيد (ستيل) وتتبع البلدية . وزاد الطلب على الكهرباء فأضافوا مولدات أخرى عام ١٩٣٨م وفي هذه السنة استعملت ولأول مرة المكيفات في البحرين .

وكان لدائرة الكهرباء الإشراف على كثير من الخدمات الأخرى كمكائن الطحين في عام ٤٣/ ١٩٤٤م . وكان موقع دائرة الكهرباء أولا في باب البحرين ثم انتقل في عام ١٩٤٧م إلى (راس رمان) . وجدير بالذكر فإن أول من جلب مولدا كهربائيا لبيته ومقر عمله في البحرين عام ١٩١٩م/١٣٣٩هـ هو بيت كانو .

١٠ – أما التعليم (النظامي) النسوي في البحرين فقد كانت بدايته في مستهل عام ١٩٠٥م رغم معارضة الآباء – وهذا ما يحدث في كثير من المجتمعات – ورغم أن البعض يجعل من عام ١٩٢٨ – ١٩٢٩م بداية لتعليم البنات في البحرين . ولكن يمكن أن نعتبر أن أول مدرسة في البحرين أسست عام ١٩٠٥م على يد الإرسالية الأمريكية . بينما تأسست أول مدرسة حكومية في البحرين عام ١٩٢٨م في المحرق .

أنظر : الوثيقة، العدد ١٤، صفحات من تاريخ تعليم المرأة في البحرين ١٩٠٥ – ١٩٦١م، الدكتور علي أباحسين، يناير ١٩٨٩م ص١٣ .

ومن أجل اهتمامات جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة في مجالات الثقافة وبالأخص التعليم في كافة مراحله ثم الرياضة والرياضيين ورعايته لمركز الوثائق التاريخية منذ تأسيسه بديوانه الزاهر غرة عام ١٩٧٧م وإصدار مجلة الوثيقة في عام ١٩٨٢م وإنشاء قسم التراث والأدب الشعبي ورعايته لجميع الندوات والمحاضرات العلمية والتاريخية والأدبية سواء بحضوره أو من ينيبه عنه وتشجيعه للمؤلفين والكتاب والصحفيين . وهكذا فقد ازدهرت الحالة الثقافية في البلاد .

الشرطة في البحرين

لقد عرفت البحرين منذ القديم وإلى وقت قريب باعتمادها بالدرجة الأولى على الغوص وصيد اللؤلؤ وكان أكثر المواطنين يعملون في هذه المهنة تاركين أمر الأمن والشرطة إلى (فداوية) شيخ البحرين . وهؤلاء الفداوية يأتمرون بأمره . وشهدت السنوات الأولى لتولي الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الحكم الأمن والازدهار فلم تحدث أي شكوى من الرعايا عموماً ولم يرد في التقارير أية إجراءات أمنية ذات أهمية . ويظهر أن هناك حرس يعملون في فداوية الشيخ وجلهم من البلوش والهنود وأول ذكر للحرس الهندي في البحرين كان عام ١٩٠٧م إذ وصل ٢٦ جندياً من وحدة مشاة هندية لتحل محل حرس مماثل بالتناوب ووصل حرس جديد من الهند أيضاً في أكتوبر ١٩٠٨م ليقوم بدوره هناك . وجدير بالذكر فقد زودت حكومة الهند شيخ البحرين بست قطع من مدافع عيار ٩ رطل من أجل استخدامها للتحية في المراسم الرسمية وذلك في عام ١٩١٨م وكان القائمون عليها من الهنود . وكان في الشرطة ضابطان سابقان في الجيش الهندي والعديد من الجنود ذوي الرتب الصغيرة . وكان بلجريف قائد الشرطة في

البحرين من ١٩٢٦ حتى ١٩٥٥م وفي عام ١٩٢٦م خصصت الحكومة للشرطة مهام خاصة . وكانوا تابعين للبلدية ودفعت لهم رواتب وجلهم من البلوش ومنهم إسماعيليون وهم الذين كانوا من رعايا الهند قبل التقسيم (أي قبل تقسيم الهند والباكستان) وكان استخدام البلوش تقليداً قديماً لدى شيوخ البحرين كحرس لهم ولا يزال يسكن أخلافهم البحرين إلى الآن . ويحدثنا التاريخ أن (الميجر ديلي) أهان أحد الحراس من البلوش فأطلق الحارس النار على ديلي وجرحه فقتل البلوشي وعاد (ديلي) إلى بلاده على أثر تلك الحادثة . وسرحت الفصيلة . وأبدلت بشرطة من البنجاب المتقاعدين في الجيش الهندي والتي استمرت حتى عام ١٩٣٢م . وبدأ الاهتمام بالاعتماد على العناصر الوطنية في الشرطة فأرسلت (حاجي سلمان) إلى الهند للتدريب على الإجراءات القضائية وكسب خبرة عملية هناك . وهكذا أنهيت خدمة ٤٤ من أفراد الشرطة الهندية وحل محلهم أفراد محليون لأنهم فشلوا في تعلم اللغة المحلية ولم يرض المواطنون على تواجدهم وبدأت محاولات تعبئة شرطة من السكان المحليين ولكن المقيم اقترح لأسباب تتعلق بالأمن أن تكون ثلث القوة من الهنود .

فأصبح عدد الهنود في الشرطة ٥٥ فرداً . ثم زاد عددهم في أوائل عام ١٩٣١م إلى ٧١ وبعدها قل في آخر العام إلى ٥١ شرطياً وقل عدد الهنود في أواخر عام ١٩٣٢م إلى ١١ فرداً . ونتيجة للتدريب الجيد فقد اكتسبت قوة الشرطة من السكان المحليين كفاءة جيدة ولياقة ممتازة وأصبح عددهم ١٢٢ جندياً . واتخذت الدولة وسيلة تدريب المتطوعين من الشرطة المحليين في كراتشي ثم جلبت عدداً من المدربين لهذه الكتيبة . وعقدت دورة تدريب على استخدام العصا على يد معلم هندي من كراتشي . وقد تخرج من هذه الدورة عشرون شخصاً . وكانت قوة الشرطة تشمل علاوة على هؤلاء المدربين عدداً قليلاً مما يشبه (الفداوية) .

وكان رئيس الشرطة من أهل البحرين يدعى (الحاج سلمان بن جاسم) الذي توفى ١٩٣٥م . واستخدم قائد فرقة موسيقية متقاعد من الجيش الهندي لتدريب الموسيقيين في البحرين . وفي عام ١٩٣٧م عاد من الهند اثنا عشر عضواً من ضباط الصف من شرطة البحرين بعد أن تلقوا تدريباتهم في كراتشي وفي ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م عاد (الشيخ خليفة بن محمد بن عيسى آل خليفة) من الهند بعد أن تلقى التدريب في مدرسة تدريب الشرطة في (ناسك) بالقرب من بومباي وعين مشرفاً على شرطة البحرين ثم أرسل الرقيب (عبد الكريم) ابن المشرف السابق الحاج سليمان إلى (ناسك) للتدريب وعين مساعداً للمفتش في وقت لاحق . وفي عام ١٩٣٩م أصبح عدد الشرطة من الهنود ٦ فقط وعددهم في (بابكو) ٢٧٠ . وفي عـام ١٩٤٢م أصبح عدد الشرطة الهنود خمسة .

وحدث في عام ١٩٤٦م أن بدأ مواطن هندي اسمه إبراهيم يعرض عروض السينما في البحرين وكان يعرض أفلاماً هندية ومصرية . ثم قدم هندي آخر طلبا لفتح دار سينما أخرى .

أما قسم الشرطة النسائية في البحرين فقد بدأ بإنشاء هذا القسم في نوفمبر عام ١٩٧٠م ومهمته التحقيق في القضايا ذات العنصر النسائي وقضايا الأحداث إلى جانب دراسات اجتماعية . وكانت تقوم بهذه المهام ضابطتان متخصصتان في العلوم الاجتماعية . وفي عام ١٩٧٢م عينت ٩ شرطيات ثم تتابع تعيين الضابطات والشرطيات حتى أصبح عدد الضابطات في ١٩٨٦م إحدى عشرة ضابطة وأربع وتسعون برتبة ضابط صف وشرطية . وأثبت هذا الجهاز نجاحاً مشكورا .

الشرطة النسائية في البحرين . العلاقات العامة بوزارة الداخلية، يناير ١٩٨٦م، ص١ .

١١ - الإحصاء الرسمي للسكان في البحرين عام ١٣٥٩هـ/١٩٤١م فقد جرى في ليلة الثاني والعشرين من شهر يناير ١٩٤١م وبلغ عدد سكان البحرين : ٨٩,٩٧٠ نسمه منهم ٥٥ ٪ سكان المدن كالمنامة والمحرق والحد والباقي في القرى .

والإحصاء الثاني عام ١٣٦٩هـ/١٩٥٠ وبلغ عدد السكان في البحرين ١٠٩,٦٥٠ نسمة .

وبلغ عدد سكان البحرين في مايو ١٩٥٩م ١٤٣,١٣٥ نسمة .

= = = = = فبراير ١٩٦٥م ١٨٢,٢٠٣ نسمة .

= = = = = أبريل ١٩٧١م ٢١٦,٠٧٨ نسمة .

= = = = = ابريل ١٩٨١م ٣٥٠,٧٩٨ نسمة .

أنظر : لمحات من ماضي البحرين، خليل المريخي، البحرين ١٩٨٧م، ص٦٣ ؛ وهنا البحرين، العدد ٨٥ يوليه ١٩٥٩م، ص١٦ .

١٢ - ونتيجة للبحث حول (هجرة القبائل العربية عبر التاريخ) فان الغالبية العظمى من سكان الساحل الشرقي للخليج من بر فارس وغيره، نزحوا من الجزيرة العربية، أو الحجاز . فهم من أصول عربية سواء كانوا شوافع أو موالك أو أحناف أو حنابلة أو إماميه . وقد عاد بعضهم إلى الساحل الغربي للخليج . لذا فليسوا كلهم من أصل فارسي أو هندي، بل هاجر أجدادهم من البلاد العربية ثم عاد بعضهم بهجرة معاكسة . أنظر : الوثيقة، العـدد ٤٧، يناير ٢٠٠٥م، ص٧٦-١٢١.

١٣ - **راية البحرين** : لاشك أن لرايات الدول تراث تاريخي يخلد ذكراها ويعبر عن أحداثها ووقائعها التي مرت بها . وتكاد تتشابه رايات الخليج إلى حد ما نتيجة لتشابه الظروف والحوادث التي مرت بها عبر أطوار التاريخ. والذي يظهر لي أن علم البحرين باللونين الأبيض والأحمر يستند في فكرته على الأساس الذي قاله الشاعر : عمرو بن كلثوم الشاعر التغلبي المولود في بلاد ربيعه والمتوفى في الجزيرة الفراتية في نحو ٤٠ق.هـ/٥٨٤م حيث قال :

وإنـــا نـــورد الرايـــات بيضـــا ونُصـْدِرُهُنَّ حـمرا قـــد رَوِينـــا